إعداد:
د. هبة محمود جمال

القارب العجيب

تحدى أحد الملحدين- الذين لا يؤمنون بالله- علماء المسلمين فى أحد البلاد، فاختاروا أذكاهم ليرد عليه، وحددوا لذلك موعدا.وفى الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقال الملحد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخاف، لأنه علم أنى سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله! وأثناء كلامه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا فى الطريق إلى هنا، لم أجد قاربا أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت فى النهر ألواح من الخشب، وتجمعت مع بعضها بسرعة ونظام حتى أصبحت قاربا، ثم اقترب القارب منى، فركبته وجئت إليكم. فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمع الخشب ويصبح قاربا دون أن يصنعه أحد، وكيف يتحرك بدون وجود من يحركه؟! فتبسم العالم، وقال: فماذا تقول عن نفسك وأنت تقول: إن هذا الكون العظيم الكبير بلا إله؟!

الدرهم الواحد

يحكى أن امرأة جاءت إلى أحد الفقهاء، فقالت له: لقد مات أخى، وترك ستمائة درهم، ولما قسموا المال لم يعطونى إلا درهما واحدا! فكر الفقيه لحظات، ثم قال لها: ربما كان لأخيك زوجة وأم وابنتان واثنا عشر أخا. فتعجبت المرأة، وقالت: نعم، هو كذلك.فقال: إن هذا الدرهم حقك، وهم لم يظلموك: فلزوجته ثمن ما ترك، وهو يساوى (٧٥ درهما)، ولابنتيه الثلثان، وهو يساوى (٤٠٠ درهم)، ولأمه سدس المبلغ، وهو يساوى (١٠٠ درهم)، ويتبقى (٢٥ درهما) توزع على إخوته الاثنى عشر وعلى أخته، ويأخذ الرجل ضعف ما تأخذه المرأة، فلكل أخ درهمان، ويتبقى للأخت- التى هى أنت- درهم واحد.

الخليفة الحكيم

كان عمر بن عبد العزيز- رضى الله عنه- معروفا بالحكمة والرفق، وفى يوم من الأيام، دخل عليه أحد أبنائه، وقال له:يا أبت! لماذا تتساهل فى بعض الأمور؟! فوالله لو أنى مكانك ما خشيت فى الحق أحدا. فقال الخليفة لابنه: لا تعجل يا بنى؛ فإن الله ذم الخمر فى القرآن مرتين، وحرمها فى المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه (أى أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة فيرفضوه) فتكون فتنة.

فانصرف الابن راضيا بعد أن اطمأن لحسن سياسة أبيه، وعلم أن رفق أبيه ليس عن ضعف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه.

الطاعون

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ذاهبا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة. وفى الطريق علم أن مرض الطاعون قد انتشر فى الشام، وقتل كثيرا من الناس، فقرر الرجوع، ومنع من معه من دخول الشام. فقال له الصحابى الجليل أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! ثم أضاف قائلاً: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ أرأيت لو أن لك إبلا هبطت واديا له جهتان: إحداهما خصيبة (أى بها زرع وحشائش تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، والأخرى جديبة (أى لا زرع فيها، ولا تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت فى الجديبة رعيتها بقدر الله؟

المرأة الحكيمة

صعد عمر- رضى الله عنه- يوما المنبر، وخطب فى الناس، فطلب منهم ألا يغالوا فى مهور النساء، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يزيدوا فى مهور النساء عن أربعمائة درهم؟ لذلك أمرهم ألا يزيدوا فى صداق المرأة على أربعمائة درهم. فلما نزل أمير المؤمنين من على المنبر، قالت له امرأة من قريش: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: «وآتيتم إحداهن قنطارا» (القنطار: المال الكثير). فقال: اللهم غفرانك، كل الناس أفقه من عمر.ثم رجع فصعد المنبر، وقال: يا أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا فى مهور النساء، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب فليفعل.

المال الضائع

قصة يروى أن رجلاً جاء إلى الإمام أبى حنيفة ذات ليلة، وقال له: يا إمام! منذ مدة طويلة دفنت مالاً فى مكان ما، ولكنى نسيت هذا المكان، فهل تساعدنى فى حل هذه المشكلة؟ قال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً. ثم فكرلحظة وقال له: اذهب، فصل حتى يطلع الصبح، فإنك ستذكر مكان المال إن شاء الله تعالى. فذهب الرجل، وأخذ يصلى. وفجأة، وبعد وقت قصير، وأثناء الصلاة، تذكر المكان الذى دفن المال فيه، فأسرع وذهب إليه وأحضره.

وفى الصباح جاء الرجل إلى الإمام أبى حنيفة ، وأخبره أنه عثر على المال، وشكره ، ثم سأله: كيف عرفت أنى سأتذكر مكان المال ؟!

فقال الإمام: لأنى علمت أن الشيطان لن يتركك تصلى ، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك.